خصائص اللغة العربية في خدمة الاصطلاح العلميّ
(نماذج من كتاب "القانون في الطبّ" لابن سينا)

examples)Arabic language characteristic in serving the scientific reform: (from the book "Canon in Medicine" of Avicenne

طالبة الدكتوراه/ سارة جابري

أ.د ربيعة برباق

قسم اللغة والأدب العربي-جامعة العربي التبسي-تبسة(الجزائر)

sara.djabri@univ-tebessa.dz

rabiiaberbeg@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2020/04/30 تاريخ القبول: 2020/08/20

ملخص:

تعتمد عملية الاصطلاح العلميّ في اللغة العربية على آليات ووسائل وشروط خاصّة، تتولّد من خلالها مادّة لغوية ومعرفة خاصة، ذات معامل تأثير في المدوّنات المنتمية لاختصاص واحد. وإذا عقدنا ربط الصلات بين هذه الآليات وبين خصائص اللغة العربية وجدنا قواسم مشتركة كبرى، تؤكّد خدمة خصائص اللغة العربية لعملية الاصطلاح العلمي، وفيما يلي وقفة نظرية وعملية لاكتشاف مدى هذا التخادم.

الكلمات المفتاحية: خصائص اللغة؛ علم الاصطلاح؛ المصطلح العلمي؛ الإنتاج المصطلحي؛ التوافق العلمي.

Abstract:

The process of scientific reform in the Arabic language depends on mechanisms، mean ans special conditions through which a special linguistic and cognitive material are generated with a coefficient influence on blogs belonging to one speciality. And if we make a link between، the

mechanisms and the characteristics (properties) of the language; we will found out several common denominators that confirm the Arabic language characteristics in serving the scientific reform; and here is a theoretical and practical pause to discover the extent of this serving

key words: Language characteristics; terminology; scientific term; terminology production; scientific compatibility.

1.مقدمة:

تجمع اللغة العربية -بحكم تاريخها الطويل وامتدادها الجغرافي في الاستعمال- بين التراث والمعاصرة، ويفرض هذا الاعتبار على المشتغلين بها العناية بمستجدّات العصر وتطوّراته، وما تفرزه هذه التطورات من أفكار مفاهيم ومصطلحات، والعمل على تكييفها بما يتوافق وخصائص اللغة العربية، هذه اللغة التي تتميز بمرونتها البنيوية والتركيبية التي تمكنها من احتواء مختلف المفاهيم العلمية، في قوالب لفظية تضمن دقتها ووضوحها، باستخدام آليات عدة، كالاشتقاق، والنحت، والتوليد، والترجمة، والوضع، وغيرها.

وسنحاول في هذا البحث الكشف عن قدرات اللغة العربية وإمكانياتها في الاصطلاح العلمي، من خلال النظر في مدوّنة علميّة تراثيّة متخصصة وثرية بالمصطلحات العلمية،ألا وهي كتاب (القانون في الطبّ) لابن سينا، لمعرفة مدى توافق العناصر العلميّة مع العناصر اللغوية وكيف اسجابت اللغة العربيّة لهذا التوافق؛ وذلك بتطبيق المنهج الذي أقرته اللسانيات في علم المصطلح، والذي يقوم أساسا على الوصف والتحليل، محاولين الإجابة عن الإشكال الآتي: إلى أيّ مدى يمكن أن نقول إن خصائص اللغة العربية خادمة لعملية وضع لمصطلح العلمي؟ من خلال التطبيق، والنظر في مدى توظيف هذه الخصائص في المعجم الصحي/الطبي (القانون لابن سينا) ومدى وعي المؤلف بها؟

ويهدف البحث إلى بيان كيفية استغلال خصائص اللغة العربية لضبط عملية الاصطلاح العلمي على أسس علمية لسانية دقيقة.

2. اللغة العربية والاصطلاح العلمي (الإطار النظري للبحث)

1.2 خصائص اللغة العربية:

تمتاز اللغة العربية بعدّة خصائص استمدتها من تطورها عبر تاريخها الطويل في الاستعمال والتداول من جهة، وارتباطها بالقرآن الكريم والتراث المدون من جهة ثانية، خصائص تعلقت ببنيتها وطرق تركيبها أي المفردة والتركيب على السواء. وفيما يأتي سنقف على أهمّ تلك الخصائص.

أ- خاصّيّة الاشتقاق: تنتمي اللغة العربية إلى اللغات الاشتقاقية، "فالاشتقاق من الخصائص التي ميّزت اللغة العربية، فهو من عوامل نمو اللغة العربية وتكاثر مفرداتها، وذلك لأن الكلمة الواحدة قد يتولد منها في بعض الأحيان نحو عشرة كلمات"[1]. بل وأزيد من ذلك لو اقتضت الحاجة اللغوية.

لذلك فإن لهذه الخاصيّة أهمية كبيرة في الاصطلاح العلمي، إذ تمكننا من إنتاج لغة علمية وعملية، لها صلة بذات اللغة، وبسهولة أيضا، ويصنّف المصطلحيون الاشتقاق على أنه واحد من أهم عمليات التوليد والإنتاج الاصطلاحي، لا سيّما وأنه يهتمّ بالبُنى الصرفية، والنحوية البنائية للكلمة، وقد يزيد في تحديد وظيفة كل كلمة مشتقّة.

ب- التركيب: اللغة -عموما- هي مادّة مركّبة، فالحديث عن عنصر مستقلّ لا يكون إلّا من أجل التحليل والدراسة الدقيقة، غير أنّها في الحقيقة قائمة على الشكل والتكوين، وما يتضمّن هذا الشكل من مستويات اللغة (الصوتية، والصرفية، والنحوية). والمصطلح ذاته بنية لغوية، يكتسب قيمته في نص علمي أو خطاب أو مادّة معرفية تكسبه معنى (مفهوما دقيقا)، ودلالة، ووظيفة خادمة للغة الاختصاص التي ينتمي إليها[2].

وللتركيب صور عدّة يفرضها النحو العربيّ بقواعده مثل (الإضافة، الوصف)؛ إذْ يمكن للكلمة الواحدة بتنويع الإضافات والأوصاف، لتصبح عبارات أخرى ذات دلالة ومعنى ووظيفة جديدة في حقلها العلمي المتخصص.

ج- الترادف: من قواعد الاصطلاح عند اللسانيين المحدثين المصطلح الواحد للمفهوم الواحد، ولكن القدماء وقعوا فيه من مفهوم التقارب الدلالي، لعوامل كثيرة لا يسعنا ذكرها.

*** الترادف وما حولها من خلاف**: أثارت هذه الظاهرة اختلافا كبيرا في اللغة عموما، ففي الوقت الذي يرفض فيه كثيرون الإقرار بهذه الظاهرة والاعتراف بها، يؤكّد بعضهم الأخر أنّ

المشكلة ليست في الوجود أو العدم، بل في الفكرة في حدّ ذاتها، إذ الاختلاف على كون المعاني في اللغة العربية تتّسم، على الأقلّ بالقرب والتلامس الموجود بين معانيها، والذي يُعَدُّ وسيلة للشرح والتحليل؛ وإن كان هناك نوع من التسمية والمعاني لا يحمل التطابق والتوازي فإن البعض الآخر يقبل ذلك الشكل النسبي[3]، لذا يمكن الاستفادة منه في التقابل والشرح.

***الترادف طريقة من طرق التعريف الاصطلاحي**: يعد الترادف أحد أشهر طرق التعريف المعجمي عامة، واستخدم في التعريف المصطلحي في المعاجم المتخصصة أيضا، وخاصة عند القدماء، وهو فيها يمثل نوعا من استخدام التقابل بين المتقاربات دلاليا، لتحقيق غرض الشرح والتوضيح، فوظيفته هنا ليس الوضع بل وظيفة توضيحية.

د- التضادّ (العلاقات العكسية): تتمثل علاقة التضادّ في اللغة العربية برابط لغوي وطيد، فعلى الرغم من قيامها على مبدأ الاختلاف وعدم التوافق، إلاّ أنها في نهاية الأمر تُعَدُّ مثالا للربط بين المعاني، فكثيرا ما تعرف المقالة بأضدادها[4]. فالتضاد في كتب الاصطلاح أحد أهم طرق الكشف عن المفاهيم الدقيقة لبعض المصطلحات.

ويمكن لعلم المصطلح أن يستفيد من هذه الظاهرة أيما استفادة، لكون هذه العلاقة كائنة في المعنى، والمعنى مكوّن للمفهوم، والمفاهيم تكوينها في علاقتها الخارجية وفي عقد منها التضادّ الذي يُبيِنها ويوسعها ويزيد من توضيحها بشكل أكبر.

وتكشف الدراسات المعجمية عن وجود علاقات مفصَّلة بين المفردات، تنضوي تحت هذه العلاقة الكبرى، منها (الصوت، الصرف، الدلالة، النحو)[5]، وهي التي تحمل الضدّيّة، والاختلاف يبدو أكثر.

هـ- النحت: يعرّف الحضري النحت بأنّه: «ظاهرة لغوية محدودة الانتشار في اللغة العربية واللغات الساميّة، لأنها لغات تقوم على مبدأ الاشتقاق، بخلاف اللغات الهندية... ولقد دخل على العربية بعض من هذا النوع، المتمثّل في دمج كلمتين أو أكثر في كلمة واحدة، من أجل الاختصار»[6]. وكان الاحتياج إلى تقنيّة النحت أوسع نوعا ما في التوليد المصطلحي، ولغة الحياة المعاصرة التي تقتضي السّرعة والاقتصاد في الجهد والوقت وبالتالي الاقتصاد في اللغة.

و- المواضعة أو الوضع: غالبا ما تكون هذه العبارة على صلة بمحور أصل اللغة وطبيعتها، لكنها في الوقت نفسه تمثّل خاصيّة اللغة، فالمعنى العام للوحدة المعجمية، يأخذ مع الوقت والاستعمال وبتأكيد الجماعة الموظفة لها معنى الاتّفاق الجماعي على الوضع، الذي يغدو ذاهبا في الخصوصية[7]، دالّا على الاعتماد والقبول بشكل عام، هذا الوضع الذي يقوم عليه العمل المصطلحي في لغات التخصص يقوم به مجموعة علماء، عندما لا يجدون في المعجم العام مفردات توافق المفهوم المستجد، فيضعون مصطلحا جديدا لم يستعمل من قبل.

2.2 **الاصطلاح العلمي في اللغة العربية**: يُقصد بالاصطلاح في اللغة العربية عملية وضع المصطلح والمادة المصطلحة الناتجة عن ذلك، وكغيرها من عمليات الإنتاج اللغوي، تحمل مزايا وخصوصية، كما تقوم وفق شروط وأهداف مضبوطة، وهو ما سنحاول الوقوف عليه في هذا العنصر:

1.2.2 **تعريف المصطلح العلمي**: لن نقوم بإعادة ما قدّمه المهتمون في مجال علم المصطلح في تعريف هذه المادة، فالحديث فيه طويل ومستفاض، ولكنّنا سنختار تعريفا على وجه التمهيد والإضاءة، تقول سميرة هيبة: «المصطلح العلمي تستعمله الجماعات اللغوية المخصوصة، مثل العلماء في التسميات التي يطلقونها على الظواهر العلمية، أو على الموجودات ليصطلحوا عليها في ما ينتج، وتكون إحالتها عليها دقيقة»[8]. فالمصطلح العلمي في مفهومه المختصر مادّة لغوية دقيقة وخاصّة، أي ذات استعمال مخصوص بفئة محددة.

2.2.2 **طرائق توليد المصطلح في اللغة العربية**: لقد التفتَ العرب منذ القدم إلى الذخيرة اللغوية التي امتلكوها، وعبّروا بها، وأفادوا من طرائقها المتنوعة (الاشتقاق، المجاز، التركيب الإضافي والمزجي)؛و إن لم تَفِ الطرائق السالفة الذكر بالغرض اتجهوا إلى التعريب والاقتراض.

- **المجاز**: ويعرف بأنه خروج اللفظة عن معناها الأصلي المعروف لتأدية معنى جديد مع الحفاظ على المعنى الأصلي العام، ويكون (بتخصيص، تعميم، تحويل وتغيير).
- **الاشتقاق**: وهو تنوّع الجمع وتنوع دلالاتها، وهو كثير في العربية لكثرة صفاتها.
- **التركيب**: حين لا تؤدّي الكلمة مفردها الدلالة المقصودة.
- **النحت**: الجمع بين كلمتين فأكثر.

- **التعريب**: إلباس الدخيل لبوس العربية، مع الإبقاء على خصوصية الأعجمي[9].

وهذه الطرائق تناولها الدارسون بكثير من الشرح والتمثيل لذلك سنتجاوز التفصيل فيها للحديث عن قواعد وضع المصطلح.

3.2.2 **قواعد وضع المصطلح**: نذكر أهمها وهي:

- الاتفاق المبنيّ على أسس علمية ومعرفية واضحة.
- تصنيف المصطلحات وفق مجالاتها
- المصطلح الواحد للمفهوم الواحد.
- الدقة والوضوح في المفهوم.
- مراعاة خصائص اللغة آليات الوضع

بعد الوضع يجب إرفاق المصطلح بتعريف اصطلاحي شارح للمصطلح ولمفهومه العلمي، بحيث يتم وصل وصياغة التعاريف بشكل مضبوط، لأن ذلك يكشف كذلك عن مدى الملائمة[10].

3. لغة الاصطلاح عند ابن سينا في ضوء المنهج النصي

1.3 تعريف المنهج النصي:

يمثل هذا المنهج النصي في الدراسة المصطلحية واحدا من سبل التحليل الدقيق للمصطلح، وهو ضمن المدوّنة أو السياق المعرفي واللسان الكلّي له، وذلك بالوقوف على الكشف عن آليات البناء والتحليل النسيجي، لتحقيق أهداف أعمّ وأشمل من دراسة المصطلح وحده مستقلة بذاتها[11].

يعرفه الشاهد البوشيخي بقوله: هو المنهج الذي يعتمد آليات التحليل النصّي من أجل قراءة معطياتٍ قراءة صحيحة يتمّ فيها الرجوع إلى النصّ بداية وانتهاء، بمعرفة حدود المصطلح وبياناته المعرفية [12].

ويتميز المنهج النصي بالشمولية والتركيز على البنية القائمة على العلاقات بين المصطلحات، فالبنية المصطلحية الواردة في النصّ هي بنيه مفاهيم عميقة ودقيقة، وتشكُّل المفاهيم ينبغي أن يكون الأساس فين تشكيل البنى اللسانية.

وعليه ينبغي للدارس أن يتسلح بالمنهج العلمي، ويكون موسوعي الرؤية في التحليل والتفسير. وتكون له خلفية معرفية ليدرك العناصر ذات الوظيفة اللسانية المصطلحية. كما

ينبغي ألا يغفل السياق، لما له من دور في أركان المصطلح، كما يحيل إلى سياقات معرفية، فكرية، علمية، إيديولوجية، حضارية، و مرجعيات ذات صلة بأركانه: المفهوم والرمز والتعريف.

2.3 لغة الاصطلاح عند ابن سينا:

لقد اختار ابن سينا اللغة العربية، رغم أصله الفارسي، وكتب بها متن القانون، ولقد امتازت اللغة العلمية عنده بحسن الصياغة ومراعاة المفاهيم، ولهذا كان من الضروري قبل العناية بالمصطلح المنفرد، العناية بالسياق النصي الذي يتألّف من عناصر مصطلحية ذات سمات لغوية، وهو ما نسعى إليه في عملية قراءة التعريف لديه (وذلك للتعرف على اللغة العلمية في ذلك الوقت، خاصّة ما يتعلّق بالفكر الطبي، مع ملاحظة أن ابن سينا كان في كثير من الأحيان يذكر المصطلح وما يقابله في اليونانية والفارسية، لزيادة الإيضاح وإتمام الفائدة)[13].

كما نلاحظ أن للغة العلمية وسياق إيراد المصطلح أثرًا كبيرًا في فهم كتاب القانون لابن سينا، أثرا تخطّى حدود الفهم والاستيعاب ليتماشى مع طبيعة المنهج وحدوده، حيث يكون للغة دور في أداء وظائف علمية خادمة للمنهج، كالتجريب مثلا: (إذ نجد أنّه من المألوف أن بعض الأمراض أو المواد تتألف وتتشابه أعراضها لدرجة يصبح التمييز بينها صعبا، ويصبح من الضروري أن يعتمد الطبيب على دقّته اللغويّة في العرض والتفسير)[14].

هذا ما حققه ابن سينا في نصوص عرضه للأمراض والأدوية وغيرها، حيث استثمر اللغة في هذا التمييز الخادم للمنهج التجريبي، فجعل الصيغ والدلالات الصفات والألوان بتدرّجاتها، الجموع والأفراد والأفعال والصفات الجوامد والمشتقات كلّها خدمة لهذه الوظيفة، وهذا ما جعلنا في التطبيق نأخذ المصطلحات من سياقاتها الحقيقية والعامة.

4. كيفية استثمار خصائص العربية وآليات التوليد المصطلحي في قاموس المصطلحات الطبية لابن سينا:

في قاموس "المصطلحات الطبية والأمراض الواردة في كتاب "القانون في الطب" لابن سينا[15]، وجدنا الباحث خضير عباس المنشاري قد جمع مادته ونظمها بشكل سهل علينا اختيار النماذج ودراستها وفق خصائص العربية وآلياتها في توليد المصطلحي.

1.4 **آليّات صياغة المصطلح في القانون لابن سينا:** في هذا العنصر ننظر في النماذج التي أوردها القاموس عن ابن سينا وتبين استثماره لآليات توليد المصطلح في كتابه القانون، نذكر منها:

1.1.4 **أمثلة في الاشتقاق:** وظّف السيد الرئيس* ابن سينا هذه الآلية فزاد في عدد المصطلحات ووسع دلالاتها، ومن ذلك:

أ. استعمال مصطلح (شرب) في حديثه عن شرب المياه الراكدة، وهي مصدر من الفعل (شرب) ووزنها (شُرب فُعل / شرِب فعِل)[16]، ثم ولد منها بالاشتقاق مصطلح شاربها، أي صيغة جمع لاسم الفاعل،فصارت بذلك دالّه على الفعل ومتأثرة به أو خادمة له.

ب. استعمال صيغ وأبنية مختلفة لبيان معنى مصطلح شقوق، حيث استعمل الفعل اشتقّ وشقّ للدلالة على التحوّل والحالة الطارئة[17]، كما تدّل على كون المصطلح المعرّف من جنس المتغيّرات التي تتأثّر بالعوامل فتقلّ وتكثر وتظهر وتختفي.

2.1.4 **التركيب:** وظّفه ابن سينا كثيرا في النصوص الشارحة، وكذا في عناوين الكتاب، ومنه:

أ. **التركيب الثلاثي:** حيث استعمل مصطلحات ذات ثلاثة حدود تجمع بينها أدوات أو علاقات نحوية مثل: (الشكل الأقرب للولادة، الشكل الرديء للولادة، الشكل الطبيعي للولادة)[18].

نلاحظ أن هذه البنية وصفيّة في البداية، ثم أضاف لها تركيب أدوات الجر(اللام) لتدلّ هذه التركيبة على وظيفتين، الأولى: "الوصف"، والثانية: "التصنيف". وكل منهما مبينّة للنوع[19].

ب. **التركيب الثنائي:** والذي يتكوّن من كلمتين، مثل قوله: (صلابة المعدة، صلابة المفاصل)[20].

الملاحظ على هذا التركيب أنّه إضافي جاء للتدخّل، فمصطلح (صلابة) عامّ وإضافة عضو إليه هو الذي جدّده وميّزه من غيره[21]؛ فالمصطلح هنا ليس في حاجة إلى وصف، بل إلى تحديد وتصنيف، وهو المبدأ الذي ساعد على ترتيب موادّ القاموس .

3.1.4 **المجاز:** وظّف ابن سينا الكثير من المصطلحات من باب المجاز، وذلك لعدّة أغراض، نذكر أمثلة على ذلك:

أ. **مصطلح (الصوت المظلم)**: المعروف أن صفة الظلام والظلم توصف بها المحيطات والأماكن، وهي مضادّة للنور، أو الضوء، أمّا ابن سينا فقصد بها الصوت عندما لا يكون واضحا، فتكون المخارج في الموت متداخلة متصادمة ليكون الفصل بينها[22].

ب. **مصطلح الضفدع**: فليس المراد به الكائن الحيّ الذي نعرفه، وإنّما هو شبه غدّة تحت اللسان، سببها الرطوبة الغليظة[23]، فاستعمالها كان من قبيل التقريب والتصوير. وقد استعان في ذلك بعلاقة الشبه، فالمجاز هنا ليس مجاز البلاغة والجمال الفني، بل هو مجاز الاستعمال العلميّ لغرض علميّ.

أمّا النحت فلم نجد له أمثلة في هذا القاموس، وربما هو نادر أابن سيناو لم يستخدمه ابن سينا في كتاب (القانون في الطبّ).

2.4 **خصائص اللغة العربية ودورها في الاصطلاح**: فيما يأتي بعض الوظائف المنوطة بخصائص اللغة العربية في الاصطلاح.

1.2.4 **دور الاشتقاق**: للاشتقاق أهمية كبيرة في عملية الاصطلاح، خاصّة من ناحية التعريف، إذْ نلاحظ أن مشتقّات المادّة أو الجذر تظهر في التعريف مثل: استعمال المصطلح (أوجاع)، وهي صيغة جمع قلّة على العموم، ثم استعمال مصطلح وَجَع على وزن (فَعَل)[24]، أكثر من مرّة في النصّ، وكانت في كلّ مرّة تدلّ على صنف من أصناف الوجع، وكأنّها خدمت مفصّلا من بعد إجمال.

2.2.4 **دور الترادف**: أدّى الترادف وظيفة تعريفية شارحة، بتقريب المفهوم إلى الذهن. ومن أمثلة ذلك الأدوية والعلاجات، حيث استعمل مصطلح (دواء) شارحا ومقربا لمعنى (علاج)[25]، وهنا نعود إلى المسألة التي طرحناها سالفا، إذ إنّ الترادف هنا لا نقصد به التطابق الكلي، والذي رفضه العلماء أيضا، بل التقابل التقريبي الذي يزيل الإبهام والغموض عن الوحدات الاصطلاحية أو شرح.

3.2.4 **تأثير التضاد**: ما نزال مع لغة التعريف، حيث تصنّف كتب المعجمية التعريف بالضدّ أو البعض بين أهم أنواع التعريف وأهدافها، وتقول القاعدة العربية (بأضدادها تُعْرَفُ الأشياءُ).

وقد وظّف ابن سينا التضاد، ومن ذلك قوله في تعريف مرض البرص الأسود «البرص الأسود هو نوع من أنواع البرص، وهو جنس مخالف في المعنى للبرص الأبيض، وذلك لأن البرص الأسود وهو يعرض للجلد مع خشونة شديدة»[26]. والتعريف مطوّل، غير أنّنا التقينا بالمادّة التي تهمّنا، حيث استعمل في النص عبارات الضدّيّة (جنس مخالف)، حيث أراد أن يخرج من حيّز التشابه، وهذا النوع يُعَدُّ (نوعا من أنواع) مقابل البرص الأبيض أيضا بعبارة (ضدّ).

4.2.4 **دور التركيب**: يجدر بنا في هذا المقام أن نشير إلى أن التركيب ليس ابتداعا من ابن سينا، بل هو وسيلة قدمتها اللغة لمستعمليها، فوظّفها ابن سينا لوضع مصطلحاته العلمية، ومنها: بلغم زجاجي، بلغم طبيعي، بلغم مالح[27]

فمصطلح بلغم هنا مفهومه يأخذ صفة العموم والشمولية، وأخذت كلّ الإضافات التركيبية من الوصفية والإضافة دور التفصيل والتصنيف والتحديد، فظهر الفرق في النوع، واستفاد في ذلك صاحب القاموس ليجعل المصطلحات مسلسلة شكلا ومعنى.

3.4 **نسقية العلاقات بين خصائص العربية وقواعد الاصطلاح**: إن مدى التوافق بين المصطلح وأي تسمية أخرى وبين معناه (مفهومه تعريفه) يعد أول مقياس من مقاييس اختبار مدى تناسب، ونسقية خصائص اللغة والقواعد العامة لصياغة المصطلح، وهو ما سنحاول الكشف عنه من خلال الجدول الآتي:

القاعدة	الخاصية	المثال
الوضوح	التقابل (الترادف)	**(الاشتقاق إعادة الهواء)**[28]
الاختصار	الاشتقاق	**صيغة الجمع في الأطلية**[29]
تناسب اللغوي والاصطلاحي	الاشتقاق	**الأعباء**[30]**، الأفعال للدلالة على تغيير الحال وتقلبه**
وضوح الدلالة	التركيب	**الأعباء التمددي حيث استعمل الإضافة للشرح والتوضيح في المعنى والدلالة**

جدول نسقيّة العلاقات بين قواعد الاصطلاح وخصائص العربية

5. دراسة في خصائص اللغة العلمية لابن سينا(عينة من كتاب القانون في الطب)[31].

1.5 **التعريف بالعيّنة**: ويمثل هذه العيّنة جملة من الدلائل على حالات البشرة والتغيرات التي يمكن أن تطرأ عليها، مع ذكر الأسباب والآثار، ثم التطبيق للعلاجات. أمّا موقع العيّنة فهو الفصل الثالث في المقالة الثانية والمعنونة: (أحوال الجلد من جهة اللون). ونصها:[32]

فصل: في الأشياء المحسّنة للّون بالتفريق والتحمير والجلاء اللطيف.

اعلم أنّه كلّما تحرّك الدم (blood) والروح إلى الجلد (skin)، فإنه يكسوه رونقا ونقاء وحمرة، ويعنيه ما يجلو جلاء خفيفا، فيجعل الجلد (skin) أرق ويكشط عنه ما مات على وجهه كشطًا لطيفة، وخصوصا إن كان فيه صبغ، ويحتاج مع هذا كله إلى استتار عن الحرّ والبرد والرياح والأشياء المحرّكة للدم إلى الجلد (skin)، يُفْعَلُ ذلك على وجوه أربعة منهما يتولد الدم، وخصوصا الرقيق فإن الدم (blood) الجيد إذا تولّد كثيرا وانتشر بلّل كلّ موضع، ومنها تنقية الدم، ومنها ينشر الدم (blood) وبسطه بتحريكه إيّاه إلى الخارج وتفتيح لمجاريه، ومنها بجذبه إيّاه قسرا من داخل إلى الخارج. والأشياء التي تحسن اللون بالطريق الأول، فمثل تناول الحمّص والبيض النيمبرشت وماء اللحم والشراب الريحان، وتناول التين فإنه يولّد دما رقيقا متدفّقا إلى الجلد(skin)، وبسبب ذلك يقمّل، ومن سمج لونه من الناقهين، فأريد أن يعود إلى لونه القديم، انتفع بالتين اليابس وبالسبر فإنهما يزيدان في دم (blood) لطيف وحرارة غريزية.

وممّا هو مجرّب لذلك أنْ يشرب أيّاما متوالية على الريق شرابا ولينا، والأشياء التي تفعل ذلك بتنقية الدم، فهو مثل الأطريفل الصغير والهليلج المرئي إذا استعمل على الدوام. والهليلج الكابلي أقوى من الأطريفل. والأشياء التي تفعل ذلك ببسط (blood)) ونشره، فمثل الحلتيت والفلفل والسعد والقرنفل. إذا وقع في الطعام، ومثل الزعفران، على أن الزعفران يصبغ الدم (blood) أيضا، وخصوصا في الميختنج، والشربة إلى الدرهم، ومثل الزوفا يؤخذ من الزوفا وزن درهمين، ومن الزعفران نصف درهم، ويشرب بالسكّر، والوجّ أيضا محسّن للون، واللعبة البربرية من درهم إلى درهمين، إذا شربت في الأسوقة مملوءة بها علئة شديدة لئلّا يورث اشتعالا فاحشا، ومن البقول مثل الفجل والكرّات والبصل والكرنب خاصة، وإدمان أكله، والثوم أيضا.

ومن الأفعال والحركات: الاغتباط والغضب والجدال والرياضة المتعدلة والمصارعة، وأيضا السرور والطرب ومطالعة ما يؤنس من الأفعال والأعمال، مثل السماع الطيّب،

ومجالسة النظاف والظرّاف، والنظر إلى أصناف المباراة من الرهان في السبق والهراش وغير ذلك. والأشياء التي تفعل من ذلك من خارج بالجذب وبالجلاء أيضا فاللطوخات والغسولات المتّخذة من دقيق الباقلاء المقشّر ودقيق الشعير ودقيق الكرسنة ودقيق الحنطة والنشاء ودقيق الحمّص خاصّة ودقيق العدس ودقيق الأرز وغراء السمك والإبرسا واللاذن والتين والكندر والمصطكي ودهنه وقشور البيض ولحم الصدف والمقل والمرتك والاسفيذاج ونشارة العاج والعظام النخرة والمحلب وقوة الطيب قوي أيضا في ذلك، واللوز الحلو والمرّ وبذور الخيار والبطيخ والقطف والقرع ودقيق بذر الفجل وبذر الجرجير، وكثيرا ما صفا الوجه وانقاد الطلاء بالنشاء والكثيراء باللبن كل يوم، وعصارة القنابري وزردج العصفور، والألبان كما تحلب، وطبخ أظلاف العجاجيل قد هربت فيه، وطبيخ لحم الصدف، وبياض البيض، وطبيخ الجلبة أو طبيخ إكليل الملك) .

تحتوي هذه العينة المصطلحات التي نحاول بثّ أغلبها على النحو الأتي: الجلد، الدم، الروح، الحمرة، الجلاء، كشطا، صبغ، استثار، الحر، البرد، الرياح توليد، الرقيق، تنقية، الجيد، تحريك، تفتيح، الحمض، البيض، اللحم، الشراب، المربى، الدقيق، اللطوخات، الغسولات، الشتاء، الطلاء، الاعتباط، الجدل، الرياضة...الخ.

***تصنيف العينة**: ومن زاوية تصنيف العيّنة نلاحظ:

- وجود مصطلحات ذات صلة بالأعضاء.
- مصطلحات ذات صلة بالأدوية.
- مصطلحات ذات السلام الغذاء.
- مصطلحات ذات سلام بأحوال المناخ.

2.5 اختيار مقومات المنهج النصّيّ والعيّنة: نحاول فيما يلي الكشف عن تجلّيات المقوّمات السابق ذكرها في النصّ المنتقى للدراسة:

1.2.5 مستويات الوصف اللساني: هناك عدّة بُنى لسانية تحقّق في هذا النص لخدمة المصطلح، نذكر منها:

- **البنية الإضافية(نحويا)**: والتي ولدت مصطلحا مركبا، فالمصطلح المركب[33]، هو باختصار وحدة اصطلاحية ثنائية فأكثر، ونذكر لذلك (تنقية الدم) و(توليد الدم).
- **البنية الاشتقاقية**: وتمثل صورة عن انحدار المصطلح في صيغة المصدرية من جذر فعليّ[34]، ونذكر من ذلك (يجلو جلاء). وليست هذه الظاهرة ولا سابقتها ولا دليل على علاقة المادّيّة المشتقّة والمركّبة بمحتوى العيّنة عموما، فتركيب المواد وتوليدها يأتي بتراكب وتوالد المفاهيم والأفكار.

2.2.5 **استدعاء عنصر السياق**: نقف في هذا العنصر على أهمّيّة السياق في الكشف عن أثر السياق في تحليل وفهم بنية المصطلح من حيث:

- **شرح السياق له**: مثل شرح السياق والوظيفة (الجلاء) والمصطلح مستقلا كان يحمل دلاله عامة حتى شرحها في قوله (فيحصل الجلد أرقّ ويكشط عنه ما مات على وجهه).
- **التمثيل**: كشرح ظاهرتَي البسط والنشر في الدم بمادة من المواد التي تعمل على ذلك (والأشياء التي تفعل ذلك ببسط الدم ونشره مثل الحلتيت).

3.2.5 **علاقة المصطلح بغيره**: ويمكن أن تصنّف العلاقات على مستويين هما:

أ. **المستوى الخارجي**: وهو ما تمّ ذكره – سلفا- من أصناف المصطلحات والتي تخدم بعضها.

- فمصطلحات الدواء تخدم مصطلحات المرض.
- ومصطلحات المناخ تتجاوب مع مصطلحات التغيرات، وغير ذلك.

ب. **المستوى الداخلي**: ويظهر ذلك بالأدوات والأفعال والتراكيب الدالّة على ذلك.

ومثل ذلك عبارة (ويحتاج في ذلك كلّه إلى استتار عن الحر والبرد)، فمصطلح الاستتار ليس مقصودا لذلك، بل من أجل ذكر العوامل التي لابدّ من تلافيها في هذا المقام، ولقد أسهمت الأداة أو حرف الجر(عن) في ذلك بدلالتها على المجاوزة والتعدّي[35].

3.5 **تحليل الوظائف اللسانية والمعرفية في ضوء المنهج النصي**: يربط في هذه المرحلة من التحليل عنصر المبادئ التي ركز المنهج النصي على تحقيقها، بما يمكن أن تحققه من وظائف في بنية النص محل الدراسة، من زاوية كونه بنية لغويه ورد ضمنها المصطلح العلمي من جهة،

ومن زاوية كون المصطلح مفاهيم مندرجة ضمن بنية معرفية ذات إطار استومولوجي من جهة أخرى، وذلك بالوقوف على:

1.3.5 البنية اللسانية.

أ. **تحديد روابط بناء النص**: النص الذي بين أيدينا يمثّل نسقا معرفيا متلاحم المعالم والسبب تلاحم العناصر اللسانية، وهو ما ستكشف عنه:

ب. **تحديد الظواهر اللغوية**: ومن تلك الظواهر نجد:

- التعريف بالألف واللام (الجلاء) بالإضافة (تحرك الدم).
- العدد والمعدود - درهم ودرهمين والمستعملة في الوزن.
- التكرار: مثل تكرار مصطلح (تحريك) والفعل يحرّك وتحرّك.

2.3.5 البنية المعرفية: وشملت البنى المعرفية في هذا النص صورة من صور الترتيب المعلوماتي، والذي نذكره على النحو الأتي:

أ. **ترتيب المفاهيم**: حيث تناول العام وهو الوضع المقبول في الجلد، ثم التغيّرات التي تصيبه ثم العلاجات على ذلك.

ب. تعدّد المفاهيم أو فرديتها، فالموضوع المعرفي واحد ولكن تدرجت تحته موضوعات فردية.

ج. العلاقة بين المفاهيم:

- علاقة العام بالخاص في المرض ثم الحالات.
- علاقة السبب بالنتيجة بالمرض والدواء.
- علاقة الأسهل بالأصعب حسب توفر مواد الدواء[36].

6. خاتمة

بالرجوع إلى المراحل المتّبعة سابقا يمكن أن نقف على مجموعة من النقاط التي تم استخلاصها كالآتي:

- تتميز اللغة العربية بعدّة خصائص بنيوية وتركيبية تجعلها مرنة وقابلة لأن تكون لغة علم في حال استثمرت بدقيقة وامتياز.
- تتوزع خصائص العربية في مستويات ببنيتها ومقوماتها وسياقات استعمالها.
- ارتكز الاصطلاح العربي على خصائص اللغة العربية ومقوماتها بالإضافة إلى آليات أخرى.
- ارتكز الاصطلاح العربي على خصائص اللغة العربية لتوافقها مع آليات الاصطلاح عموما.
- استثمار هذه الخصائص لم يقتصر على الوضع وبناء المصطلحات بل تعدى إلى استثمارها في بناء التعريفات وتشكيل البنية المعرفية والمفهومية للنصوص العلمية.
- العلاقات النسقيّة بين المصطلح وقواعده تحكمها خصائص اللغة العربية، وعليه فإن لخصائص العربية معامل تأثير واضح في عملية الاصطلاح العلمي العربي، والعناية به تخلق استثمارا لغويا وعلميا فعالا.
- ارتكاز اللغة العلمية على خصائص العربية على مميزات تتمتّع بها العربية من تركيب واختصار وتحليل.
- تنوع الاصطلاح عند ابن سينا بتنوع الآليات اللغوية التي استثمرها.
- كانت خصائص اللغة العربية المنطلق والأساس في وضع المصطلح العلمي عند ابن سينا.
- للعلاقات النصية والسياقية دو ر كبير في فهم المصطلح العلمي عامة وعند ابن سينا خاصة.
- المصطلح العلمي ولو بدا واضحا لذاته عند المختصين يحتاج بيئة لغوية للتعريف بمفهومه الدقيق وهذا ما اتضح من خلال العينة المدروسة.
- يحتاج النص العلمي الذي يضطلع بالتعريف بمفهوم المصطلح إلى كفاية علمية ومعرفية ولغوية، وهذا الأمر تجسد في نصوص ابن سينا من خلال كتابه القانون الذي يعد مصدرا أساسا م مصادر الطب العربي والعالمي.

7. المصادر والمراجع

1.أبروتندال جانسولد، البحث اللغوي وأبعاد الفلسفة للعلوم ، مجموعة من الباحثين، اليمن، ج2، ط1.

2. أبو علي الحسين بن علي ابن سينا، القانون في الطبّ، تحقيق محمد أمين الضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج3، 1999.

3.برباق ربيعة، دلالة المفردات عند العرب، داركوريم للنشر، اسطنبول، تركيا، 2018.
4.بكر عبد الوهاب، الصرف العربي، الشركة التونسية، تونس، 1969.
5. بن عزوز زيدة، دراسة في المشتقات العربية وأثرها في البلاغة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.
6.بن مراد إبراهيم، نظرية العجم، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1977.
7.الجمعي الأخضر، اللفظ والمعنى في الفكر النقدي والبلاغي، اتحاد الكتاب العرب دمشق، 2001.
8.الخوارزمي محمد بن يوسف، مفاتيح العلوم، مطبعة الشرق، 343/هـ.
9.الدركزللي عبد الرحمن، الظواهر اللغوية الكبرى في العربية، نشر مشترك بين دار الرفاعي والقلم العربي، ط1، 2006.
10. الراجحي عبده، التطبيق النحوي، دار المسيرة، عمّان، الأردن، ط4، 2012.
11. ساسي عمار، الكلمة والمصطلح في اللسان العربي، عالم الكتاب العربي، الأردن.
12. الشاهد البوشيخي، نظريات في علم المصطلح دراسة مصطلحية، انفو برانت، المغرب، فاس، ط3، 2002.
13. صالح طواهري، محاضرات في المصطلح، جامعة 8 ماي، 1945، سطيف، الجزائر.
14. صبري حسان، البحث النحوي في خدمة علم اللغة المعاصر، مركز المنار البحثي، العراق،2007.
15. فيصل النواف، المنهج التجريبي عند الرازي وابن سينا، المكتبة العصرية، المنصورة، مصر، ط1، 2017، ص215.
16. كاظم محمد، ابن سينا، مطبعة الزهراء، النجف الأشرف، ط1.
17. المنشاري خضر عباس، معجم الأمراض والمصطلحات الطبية لابن سينا، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2014.
18. هيبة سميرة، الحدود بين المصطلح العلمي والفني، مجلة السلسلة العربية للمصطلح العلمي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 2010.

8. الهوامش

[1] بن عزوز زيدة، دراسة في المشتقات العربية وأثرها في البلاغة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص17.

[2] ينظر، الدركزللي عبد الرحمن، الظواهر اللغوية الكبرى في العربية، نشر مشترك بين دار الرفاعي والقلم العربي، ط1، 2006، ص19.

[3] الجمعي الأخضر، اللفظ والمعنى في الفكر النقدي والبلاغي، اتحاد الكتاب العرب دمشق، 2001، ص22.

[4] الدركزللي عبد الرحمن، الظواهر اللغوية الكبرى في العربية، مرجع سابق، ص03.

[5] ينظر، بن مراد إبراهيم، نظرية العجم، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1977، ص116.

[6] برباق ربيعة، المفردات عند العرب، دار كرم، تركيا، اسطنبول، 2018، ص97 .

[7] هيبة سميرة، الحدود بين المصطلح العلمي والفني، مجلة السلسلة العربية للمصطلح العلمي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 2010 ، ص13.

[8] ينظر، ساسي عمار، الكلمة والمصطلح في اللسان العربي، عالم الكتاب العربي، الأردن، ص31.

[9] المرجع نفسه، 32-34.

[10] المنشاري خضر عباس، معجم الأمراض والمصطلحات الطبية لابن سينا، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2014، ص246.

[11] الشاهد البوشيخي، نظريات في علم المصطلح دراسة مصطلحية، انفو برانت، المغرب، فاس، ط3، 2002، ص24.

[12] عبد اللطيف عبد اللطيف الريح، مدخل إلى علم المصطلح، إصدار جامعة الملك فيصل، ص 1.

[13] قاموس مصطلحات ابن سينا للمنشاوي، ص 29.

[14] فيصل النواف، المنهج التجريبي عند الرازي وابن سينا، المكتبة العصرية، المنصورة، مصر، ط1، 2017، ص215.

[15] ابن سينا هو عالم وطبيب مسلم اسمه أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا، ولد في قرية أفشنة في العام 980م، وتوفي في إيران في العام 1037م، وهو في عمر السادسة والخمسين عاماً، وعرف باسم الشيخ الرئيس، ولقّب بعدّة ألقاب كأمير الأطباء، وأبي الطبّ الحديث في العصور الوسطى، وتعود أصول والده إلى أصول بلخية، وأمّه قروية من قرية خرمتين. ساهم ابن سينا في تقديم مجموعة من الإنجازات المهمّة في عالم الطبّ، والتي أدّت إلى تميّزه كطبيبٍ وعالم مشهور، وفيما يأتي معلومات عن أهمّ إنجازاته:

يُعدّ العالم الأوّل الذي اهتمّ بتوضيح تأثير الهواء الفاسد في نقل الأمراض، فأشار إلى أنه يحتوي على موادَّ تؤدي للإصابة بالأمراض، والمعروفة في العصر الحديث باسم الجراثيم. استطاع أن يصف ويشرح العضلات الخاصّة بالعين بشكلٍ صحيح. تحدّث عن فوائد ممارسة الرياضة، ووصفها بأنّها حركة ذات طبيعة إراديّة تعتمد على التنفس المتتابع. حرص على دراسة العديد من أنواع الأمراض، مثل السُّل الرئوي، والشّلل الدماغي، والتهاب السحايا، والسّكتة الدماغيّة. ميّزَ بين المغص الناتج عن المثانة والمغص الكلوي، وطريقة

استخراج الحصاة الموجود في كلٍّ منهما. أوّل عالم يصف بدقّةٍ التهاب غشاء الجنب، واستطاع أن يميّزه عن الخُرّاج الذي يُصيب الكبد، كما ميّزَه عن التهاب الرئة.

قدّم ابن سينا خلال حياته العديد من المُؤلفات التي تميّز بها، وشكّلت جزءاً من تاريخه الفكريّ الذي ظلّ موجودًا حتّى هذا الوقت، فألّف العديد من الكُتب الطبيّة، ومنها كتاب القانون الذي صدرت منه العديد من الطبعات وتُرجِمَ إلى لغاتٍ متنوّعةٍ، كما ظلّ هذا الكتاب من الكُتب التي تُدرّس داخل الجامعات الأوروبيّة إلى نهاية القرن التاسع عشر للميلاد، فجمع ابن سينا فيه جميع معارفه في الطبّ، مع النظريّات والأمراض التي اكتشفها، كما أضاف له حوالي 760 دواءً، بالإضافة لمعلوماتٍ عن النّباتات التي يُصنع منها كلّ نوع من أنواع الأدوية، ومن مؤلفاته الأُخرى في الطبّ الأدوية القلبيّة، والقولنج، ورسالة مُتخصصة.

ينظر، كاظم محمد، ابن سينا، مطبعة الزهراء، النجف الأشرف، ط1، ص 25.

[16] المرجع نفسه، ص249.

[17] المرجع نفسه، ص250.

[18] الراجحي عبده، التطبيق النحوي، دار المسيرة، عمّان، الأردن، ط4، 2012، ص367.

[19] المنشاري خضر عباس، معجم الأمراض والمصطلحات الطبية لابن سينا، مرجع سابق، ص258.

[20] الراجحي عبده، التطبيق النحوي، مرجع سابق، ص292.

[21] المنشاري خضر عباس، معجم الأمراض والمصطلحات الطبية لابن سينا، مرجع سابق، ص261.

[22] الخوارزمي محمد بن يوسف، مفاتيح العلوم، مطبعة الشرق، 343/هـ، ص97.

[23] بكر عبد الوهاب، الصرف العربي، الشركة التونسية، تونس، 1969، ص130.

[24] المنشاري خضر عباس، معجم الأمراض والمصطلحات الطبية لابن سينا، مرجع سابق، ص96.

[25] أبو علي الحسين بن علي ابن سينا، القانون في الطبّ، تحقيق محمد أمين الضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج2، 1999، ص312.

[26] المنشاري خضر عباس، معجم الأمراض والمصطلحات الطبية لابن سينا، مرجع سابق، ص115.

[27] المرجع نفسه، ص 118.

[28] المرجع نفسه، ص76.

[29] المرجع نفسه، ص80.

[30] المرجع نفسه، ص80.

[31] ابن سينا، القانون في الطبّ، ج3، ص355.

[32] المرجع نفسه، ج3، ص355.

[33] صبري حسان، البحث النحوي في خدمة علم اللغة المعاصر، مركز المنار البحثي، العراق،2007، ص 211.

[34] الدركزللي عبد الرحمن، الظواهر اللغوية الكبرى في اللغة العربية، مرجع سابق، ص68.

[35] أبو علي الحسين بن علي ابن سينا، القانون في الطب، مرجع سابق، ص355.

[36] أبروتندال جانسولد، البحث اللغوي وأبعاد الفلسفة للعلوم ، مجموعة من الباحثين، اليمن، ج2، ط1، ص124.